فإن كنت تبرئ فنعمًا لك، وإن كنتَ متطبباً[1] فاحذر أن تقتل إنساناً فتدخل النار. فكان أبو الدرداء إذا قضى بين اثنين فأدبرا عنه، نظر إليهما وقال: متطبِّب والله، ارجعا إليَّ أعيدا قصتكما.

مواعظ أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٢١٠) عن حسّان بن عطية: أنَّ أبا الدرداء رضي الله عنه كان يقول: لا تزالون بخير ما أحببتم خياركم، وما قبل فيكم بالحق فعرفتموه؛ فإنَّ عارف الحق كعامله. وأخرجه البيهقي في شُعَب الإيمان وابن عساكر عن أبي الدرداء ـ مثله، كما في الكنز (٨/ ٢٢٤).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢١١) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: لا تكلِّفوا الناس ما لم يُكلِّفوا، ولا تحاسبوا الناس دون ربهم. ابنَ آدم، عليك نفسك، فإنَّه من تتبع ما يرى في الناس؛ يطُلْ حُزنُه ولا يشفِ غَيظَه.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٢١٢) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: اعبدوا الله كأنكم ترونه، وعدُّوا أنفسكم من الموتى، واعلموا أنَّ قليلاً يغنيكم خيرٌ من كثير يلهيكم، واعلموا أنَّ البرَّ لا يبلى وأنَّ الإثم لا يُنسى.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٢١٢) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يعظم حلمك، ويكثر علمك، وأن تباري الناس في عبادة الله عز وجل، فإن أحسنت حمدت الله تعالى، وإن أسأت استغفرت الله عز وجل.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢١٥) عن سالم بن أبي الجعد عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: حَذِر[2] امرؤ أن تبغضه قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر، ثم قال: أتدري ما هذا؟ قلت: لا، قال: العبد يخلو بمعاصي الله عز وجل، فيُلْقِي الله بغضه في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٢١٦) عن أبي الدرداء رضي الله عنه: أنه كان يقول: ذروة الإيمان الصبر للحكم، والرضاء بالقدر، والإخلاص في التوكّل، والاستسلام للربّ عزّ وجلّ.

---

(١) «المتطبِّب»: الذي يعاني الطبّ ولا يعرفه معرفة جيّدة. «النهاية» (٣/ ١١٠).

(٢) «حَذِر»: فعل ماض بمعنى الأمر أي ليحذر.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٢١٧) عن أبي الدرداء رضي الله عنه: **أنه كان يقول: وَيلٌ لكل جَمّاعٍ فاغرٍ[١] فاه، كأنه مجنون، يرى ما عند الناس ولا يرى ما عنده، لو يستطع لَوَصل الليل بالنهار. وَيلُه من حساب غليظ وعذاب شديد.**

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٢١٧) عن أبي الدرداء رضي الله عنه: **أنه كان يقول: يا معشرَ أهل دمشق، ألا تستحيون؟ تجمعون ما لا تأكلون، وتبنون ما لا تسكنون، وتأملون ما لا تبلغون، قد كان القرون من قبلكم يجمعون فيوعون، ويأملون فيطيلون، ويبنون فيوثّقون، فأصبح جمعهم بوراً[٢]، وأملهم غروراً، وبيوتهم قبوراً؛ هذه عاد قد ملأت ما بين عدن إلى عمان أموالاً وأولاداً، فمن يشتري مني تركة آل عاد بدرهمين.** وأخرجه ابن أبي حاتم عن عون بن عبد الله: **أن أبا الدرداء رضي الله عنه؛ لما رأى ما أحدث المسلمون في الغوطة من البنيان ونصب الشجر، قام في مسجدهم فنادى: يا أهل دمشق، فاجتمعوا إليه، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ألا تستحيون ـ** فذكر نحوه كما في التفسير لابن كثير (٣/ ٣٤١).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢١٨) عن صفوان بن عمرو: **أنّ أبا الدرداء رضي الله عنه كان يقول: يا معشر أهل الأموال، بزّدوا على جلودكم من أموالكم قبل أن تكون وإياكم فيها سواء، ليس إلا أن تنظروا فيها وننظر فيها معكم،** وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: **وإني أخاف عليكم شهوة خفية في نعمة ملهية. وذلك حين تشبعون من الطعام وتجوعون من العلم،** وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: **إن خيرّكم الذي يقول لصاحبه: اذهب بنا نصوم قبل أن نموت، وإنّ شراركم الذي يقول لصاحبه: اذهب بنا نأكل ونشرب ونلهو قبل أن نموت.** وَمَرّ أبو الدرداء على قوم وهم يبنون، فقال أبو الدرداء: **تجدّدون الدنيا والله يريد خرابها، والله غالب على ما أراد.** وعنده أيضاً عن مكحول قال: **كان أبو الدرداء يتتبّع الخرّب ويقول: يا خرّب الخربين، أين أهلُك الأولون؟!.**

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢١٧) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: **ثلاث أحبهنّ ويكرههنّ الناس: الفقر، والمرض، والموت.**

وعنده أيضاً عنه قال: **أحبُّ الموت اشتياقاً إلى ربي، وأحبُّ الفقر تواضعاً لربي، وأحبُّ المرض تكفيراً لخطيئتي.**

---

(١) «فاغر»: فاتح.

(٢) «بوراً»: هلكى: جمع بائر أي هالك.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢١٧) عن شرحبيل: أنَّ أبا الدرداء رضي الله عنه كان إذا رأى جنازة، قال: اغدُوا فإنا رائحون، أو رُوحوا فإنا غادون، موعظة بليغة، وغفلة سريعة، كفى بالموت واعظاً، يذهب الأول فالأول، ويبقى الآخر لا حِلْم[1] له.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢١٨) عن عون بن عبد الله عن أبي الدرداء قال: من يتفقَّد يفقِد[2]، ومن لا يعدّ الصبر لفواجع الأمور يعجز، إن قارضت الناس قارضوك[3]، وإن تَرَكْتَهُمْ لم يتركوك؛ قال: فما تأمرني؟ قال: أقرض من عرضكَ ليوم فقرك.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٢٠) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: من أكثر ذكر الموت قلّ فرحه وقلّ حسده.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٢١) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: ما لي أراكم تحرصون على ما تُكفَّل لكم به؛ وتضيّعون ما وُكّلتم به، لأنا أعلم بشراركم من البيطار[4] بالخيل، هم الذين لا يأتون الصلاة إلا دَبْراً، ولا يسمعون القرآن إلا هجراً، ولا يُعْتق محرّروهم[5].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٢٢١) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: التمسوا الخير دهرَكم كلّه، وتعرّضوا لنفحات رحمة الله، فإنَّ لله نفحات من رحمته، يصيب بها من يشاء من عباده، وسلوا الله أن يستر عوراتكم ويؤمّن روعاتكم[6].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٢٢٢) عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير: أنّ رجلاً قال لأبي الدرداء رضي الله عنه: علّمني كلمة ينفعني الله عزّ وجلّ بها، قال: وثنتين وثلاثاً وأربعاً وخمساً، من عمل بهنّ كان ثوابه على الله عز وجل الدرجات العُلَى، قال: لا تأكل إلا طيباً، ولا تكْسب إلا طيباً، ولا تُدخل بيتك إلا طيباً؛ وسَلِ الله عزّ وجلّ يرزقك يوماً بيوم، وإذا أصبحتَ فاعدد نفسك من الأموات فكأنك قد لحقتَ بهم، وهَبْ عِرْضَكَ لله عز وجل، فمن سَبَّكَ أو شتمك أو قاتلك فدَعْه لله عز وجل، وإذا أسأتَ فاستغفر الله عزّ وجلّ.

---

(١) «الحِلْم»: هو الأناة والتثبت في الأمور، وذلك من شِعار العُقلاء. «النهاية» (١/ ٤٣٤).

(٢) «من يتفقّد يفقد»: أي من يتفقّد أحوال الناس ويتعرّفها فإنّه لا يجد ما يرضيه، لأنّ الخير في الناس قليل. «النهاية» (٣/ ٤٦٢).

(٣) أي إن سابتهم ونلْتَ منهم سبّوك ونالوا منك «النهاية» (٤/ ٤١).

(٤) «البيطار»: معالج الدوابّ.

(٥) «لا يعتق محرّروهم»: أي أنهم إذا أعتقوه استخدموه فإذا أراد فراقهم اذعر رقّه. «النهاية» (١/ ٣٦٣).

(٦) «روعاتكم» جمع روعة وهي المرّة من الفزع. «النهاية» (٢/ ٢٧٧).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٢٣) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: **لا تزالُ نفس أحدكم شابّة في حبّ الشيء ولو التقت ترقوتاه من الكبر، إلا الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى، وقليل ما هم.**

وأخرجه ابن عساكر عن أبي الدرداء ـ مثله كما في الكنز (٨/ ٢٢٤).

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٢٢٤) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: **ثلاث من مِلاك أمر ابن آدم: لا تَشْكُ مصيبتك، ولا تُحَدِّثْ بوجعك، ولا تُزَكِّ نفسك بلسانك.**

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٢٢١) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: **إياكم ودعوة المظلوم ودعوة اليتيم؛ فإنهما تسريان بالليل والناس نيام.** وعنده أيضاً عنه قال: **إنّ أبغض الناس إليّ أن أظلمه من لا يستعين عليّ إلا بالله عزّ وجلّ.**

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٢١٤) عن معمر عن صاحب له: **أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان رضي الله عنهما: يا أخي، اغتنم صحتك وفراغك قبل أن ينزل بك من البلاء ما لا يستطيع العباد ردّه، واغتنم دعوة المبتلَى، ويا أخي ليكن المسجد بيتك، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ المساجدَ بَيْت كُلِّ تَقِيٍّ» وَقَدْ ضَمِنَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ لمن كانَتِ المساجدُ بُيوتَهُمْ بالرَّوْحِ وَالرَّاحَةِ، وَالجَوازِ على الصِّرَاطِ إلى رضوان الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ. ويا أخي ارحم اليتيم وأدنِه منك وأطعمه من طعامك، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول ـ وأتاه رجلٌ يشتكي قساوة قلبه ـ فقال له رسول الله ﷺ: «أتُحِبُّ أنْ يَلِينَ قَلْبُكَ؟» فقال: نعم، قال: «أَدْنِ اليتيمَ مِنْكَ، وَامْسَحْ رَأْسَهُ، وَأَطْعِمْهُ مِنْ طَعامِكَ، فإنَّ ذلكَ يُلَيِّنُ قَلْبَكَ وَتَقْدِرُ على حاجَتِكَ». ويا أخي لا تجمع ما لا تستطيع شكره، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُجاءُ بصاحِبِ الدُّنْيا يَوْمَ القِيامَةِ الذي أطاعَ اللّهَ تعالى فيها، وَهُوَ بَيْنَ يَدَيْ مالِهِ، وَمالُهُ خَلْفَهُ، كلّما تَكَفَّأَ[1] بِهِ الصِّرَاطُ، قال له مالُهُ: امْضِ فقد أَدَّيْتَ الحقَّ الذي عَلَيْكَ؛ قال: وَيُجاءُ بالذي لم يُطِعِ اللّهَ وَمالُهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، فَيُعَيِّرُهُ مالُهُ ويقولُ لَهُ: وَيْلَكَ هَلاَّ عَمِلْتَ بِطَاعَةِ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيَّ، فلا يَزَالُ كَذلكَ حَتَّى يَدْعُوَ بالوَيْلِ». ويا أخي إني حُدِّثت أنك اشتريت خادماً وإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا يزالُ العَبْدُ مِنَ اللّهِ وَهُوَ مِنْهُ ما لم يُخْدَمْ، فإذا خُدِمَ وَجَبَ عَلَيْهِ الحِسابُ» وإن أم الدرداء سألتني خادماً وأنا يومئذ موسِرٌ فكرهتُ ذلك لما سمعت من الحساب. ويا أخي، من لي ولك بأن نوافي يوم القيامة ولا نخاف حساباً؟. ويا أخي لا تغترنَّ بصحابة رسول الله ﷺ، فإنا قد عشنا بعده دهراً طويلاً، واللّهُ أعلمُ بالذي أصبنا بعده.**

---

(١) «تكفّأ»: تميل وانقلب.

وأخرجه أيضاً ابن عساكر عن محمد بن واسع قال: كتب أبو الدرداء إلى سلمان ـ فذكر نحوه إلاّ أنّه لم يذكر: وإن أم الدرداء سألتني ـ إلى آخره؛ كما في الكنز (٨/ ٢٢٤).

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٢١٦) عن عبد الرحمن بن محمد المحاربي قال: بلغني أن أبا الدرداء رضي الله عنه كتب إلى أخٍ له: أما بعد: فلست في شيء من أمر الدنيا إلاّ وقد كان له أهلٌ قبلك، وهو صائر له أهل بعدك، وليس لك منه إلاّ ما قدّمتَ لنفسك، فآثرها على المصلح من ولدك، فإنك تَقْدُم على من لا يعذُرك، وتجمع لمن لا يحمدك. وإنما تجمع لواحد من اثنين: إمّا عامل فيه بطاعة الله فيسعد بما شقيتَ به، وإمّا عامل فيه بمعصية الله فتشقى بما جمعتَ له؛ وليس والله واحد منهما بأهل أن تُبرّد[1] له على ظهرك، ولا تؤثره على نفسك. أرْجُ لمن مضى منهم رحمة الله، وثِقْ لمن بقي منهم رزق الله، والسلام.

وأخرج ابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه: أنه كتب إلى مسلمة بن مُخلّد: أما بعدُ فإنّ العبد إذا عمل بطاعة الله أحبّه الله، فإذا أحبّه الله حبّبه إلى خلقه، وإذا عمل بمعصية الله أبغضه الله، وإذا أبغضه الله بَغّضهُ إلى خلقه. كذا في الكنز (٨/ ٢٢٥).

وأخرج ابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه: لا إسلام إلاّ بطاعة، ولا خير إلاّ في جماعة، والنصح لله وللخليفة وللمؤمنين عامة. كذا في الكنز (٨/ ٢٢٧).

مواعظ أبي ذر رضي الله تعالى عنه

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ١٦٥) عن سفيان الثوري قال: قام أبو ذر الغفاريّ رضي الله عنه عند الكعبة، فقال: يا أيها الناس، أنا جُندُب[2] الغفاريّ، هَلُمّوا إلى الأخ الناصح الشفيق. فاكتنفه الناس[3]، فقال: أرأيتم لو أنّ أحدَكُم أراد سفراً، أليس يتّخِذُ من الزاد ما يصلحه ويبلّغه؟ قالوا: بلى، قال: فسفر الطريق القيامة أبعد ما تريدون، فخذوا منه ما يصلحكم. قالوا: وما يصلحنا؟ قال: حجّوا حجة لعظام الأمور، صوموا يوماً شديداً حرُّه لطول النشور، صلّوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور، كلمة خير تقولها، أو كلمة سوء تسكت عنها لوقوف يوم عظيم، تصدّق بمالك لعلّك تنجو من عسيرها، اجعل الدنيا مجلسين: مجلساً في طلب الآخرة، ومجلساً في طلب الحلال، والثالث يضرّك ولا ينفعك

(١) «تُبرّد»: أي تخفف عنه من عقوبة ذنبه. «النهاية» (١/ ١١٤).
(٢) اسم أبي ذرّ، جندب بن جنادة «أسد الغابة» (١/ ٣٥٧).
(٣) «اكتنفه الناس»: أي أحاطوا به من جوانبه «النهاية» (٤/ ٢٠٥).